ديوان الحراق

للولي الصالح ، الشيخ الناصح ، إمام المحققين
وقدوة السالكين ، القطب الرباني والفرد الصمداني

سيدي محمد بن محمد الحراق الحسني

يشتمل على قصائد وموشحات ومقطعات
مرتبة بحراً بحراً ، أوله بحر الطويل من
الموزون ، وآخره مقطعات من نوع الملحون
أعاد الله علينا من بركة قائله
وجعلنا من المحبوبين بمنه وفضله آمين

ديوان الحراق

للولي الصالح ، الشيـخ الناصح ، إمام المحققـين
وقدوة السالكين ، القطب الرباني والفرد الصمداني

سيدي محمد بن محمد الحراق الحسني

يشتمل على قصائـــد وموشحات ومقطعات
مرتبة بحراً بحراً ، أوله بحر الطويل من
الموزون ، وآخره مقطعات من نـوع الملحون
أعاد الله علينا من بركة قائله
وجعلنا من المحبوبين بمنه وفضله

آمـــين

ترجمة صاحب الديوان رضي الله عنه

هو الشيخ العلامة القدوة الفهامة مصباح الظلام وحجة الاسلام شيخ الطريقة ومعدن السلوك والحقيقة شريف النسبتين ومفتى المذهبين القطب الربانى أبو عبد الله سيدى محمد بن محمد الحراق بن عبد الواحد ابن يحيى بن عمر بن الحسن بن الحسين بن على بن محمد بن عبد الله ابن يوسف بن احمد بن الحسن بن مالك بن عبد الكريم بن حمدون بن موسى بن مشيش بن أبى بكر بن على بن حرملة بن عيسى بن سلام بن مزوار بن حيدرة بن محمد بن ادريس بن ادريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على كرم الله وجهه وفاطمة بنت مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان هذا الشيخ اماما جليل القدر متضلعا فى علم الظاهر انتهت اليه فيه الرياسة مشاركا فى فنونه من تفسير وحديث وفقه وفتوى ومعقول . أما الادب والشعر فقد كاد أن ينفرد به فى عصره مع كثرة وجوده فى فرقته حسبما شهد له بذلك أعيان هذا الفن المعاصرين له ولما أخذ من علم الظاهر بالحظ الاوفر أكمل الله عليه نعمه من علم الباطن ليكون قدوة للبشر فحرر الطريقة وسهلها وسلك فيها أوضح المسالك وأقر بها وأتى بأعجب العجاب من علم الاشارة بألطف بيان وأوجز عبارة وأسس طريقه على أربع قواعد ذكر ومذاكرة وعلم ومحبة وبالجملة ففضائله لاتحصى ومحاسنه لاتستقصى وكفاه فخرا أنه تلميذ للقطب الكبير العارف بالله الشهير سيدنا العربى الدرقاوى بل وارث سره الحقيقى وخليفته أخذ عنه جم غفير من قبائل المشرق والمغرب واشتهر نفعه وطار صيته ، مكث فى طريقة القوم شيخا مربيا نحو ثلاثين سنة وتوفى سنة احدى وستين ومائتين وألف وله من العمر ثلاث أو خمس وسبعون سنة ودفن بزاويته المشهورة بثغر تطوان حفظه الله بباب المقابر .

انتهى ملخصا من تقييد جمعه بعض تلامذته اشتمل على رسائله وحكمه وتقاييده على آى قرآنية نفعنا الله به آمين

ما شاء الله

(جاء ابتدا مبارك ابتداء   يجي انتها ميمون الانتهاء)

★

قال رضي الله عنه من بحر الطويل

★

أتطلب ليلى وهي فيك تجلت   وتحسبها غيرا وغيرك ليست
فذابله في ملة الحب ظاهر   فكن فطنا فالغير عين القطيعة
الم ترها ألقت عليك جمالها   ولو لم تقم بالذات منك اضمحلت
تقول لها ادن وهي كلك ثم ان   حبتك بوصل أوهمتك تدلت
عزيز لقاها لا ينال وصالها   سوى من يرى معنى بغير هوية
كلفت بها حتى فنيت بحبها   فلو اقسمت انى اياها لبرت
وغالطت فيها الناس بالوهم بعد ما   تبينتها حقا بداخل بردتى
وعطيتها عنى بشوب عوالى   وعن حاسدى فيها لشدة غيرتى
بديعة حسن أو بدا نور وجهها   الى أكمه أضحى يرى كل ذرة
تحلت بانواع الجمال بأسرها   فهام بها أهل الهوى حيث حلت
وحلت عرى صبرى عليها صبابة   فاصبحت لا أرضى بصفوة عروة
ومن ذا من العشاق يبلغ فى الهوى   مرامى فيها أو يحاول رتبتى

وبى من هواها ما لو ألقى فى لظى
لذابت لظى منه بأضعف زفرتى

وبالبحر لو يلقى لاصبح يابسا
وبالشم دكت والسحاب لجفت

ذهلت بها عنى فلم أر غيرها
وهمت بها وجدا بأول نظرة

ولما أزل مستطلعا شمس وجهها
الى أن تراءت من مطالع صورتى

فغاب جميعى فى لطافة حسنها
لان كنت مشغوفا بها قبل نشأتى

فدع عاذلى فيها الملام فانما
عذابى بها عذب ونارى جنتى

وان شئت لم فيها فلست بسامع
دهيت فلم يكن اليك تلفتى

وكيف أصيخ للملامة فى التى
عليها جيوبى فى الحقيقة زرت

وكنت بها مغرى أراها حبيبة
اذا أنها والله عين حقيقتى

وفيها ادعيت العين فى مذهب الهوى
وقطعت رسمى كى أصحح حجتى

وأصبحت معشوقا وقد كنت عاشقا
لان ظهورى صار أعظم زلتى

بها سمعت اذنى وأبصر ناظرى
فعاينتها منها اليها تبدت

وفى حانها دارت على كؤوسها
فصرت بها أسمو على كل ذروة

وما أبصرت عيناى للخمر جامها
لان جامها منها لها عين حكمتى

تلألأ منها كل شىء فما أرى
سوى نورها الوقاد فى كل وجهتى

أباح لى الخمار منه تفضلا
جناها فصار الشرب دينى وملتى

فان شئتها صرفا شربت وان أشا
مزجت لان الكل فى طى قبضتى

وان شئت أطوى الكون طيا وان أشا
نشرت جميع الكائنات بنظرتى

شربت صفاء فى صفاء ومن يرد
من القوم شربا لم يجد غير فضلتى

تقدم لى عند المهيمن سابق
من الفضل واستدعاه حكم المشيئة

فلى عزة الملك القديم لاننى
بعزة ربى فى العوالم عزتى

ولى مقعد التنزيه عن كل حادث
ولى حضرة التجريد عن كل شركة

جلست بكرسى التفرد فاستوى
من الله عرش لى على ماء قدرتى

ترائى ببطن الغيب اذ أنا ظاهر　　وما ثم غيرى ظاهر حين غيبتى

تجليت من لوح البطون ولم يكن　　تجلى منه غير تحقيق حكمتى

لانى قبل الكون اذ أنا بعده　　ولم يك كون غير تلوين بهجتى

تجليت قبل باسم لوح القضا كما　　تجليت بعد باسم نارى وجنتى

ترامت بأنوارى المقادير اننى　　عجيب بدت فى كثرتى أحَدِيَتِى

وخمرى أثارت فى الجميع ضياءها　　وحقا بأنواع الوجود استبدت

مدام تزيل الهم وهى بدنها　　وينشط كل الكون منها بنفحة

تراها بحشو الكأس وهى زجاجة　　ولو لم تكن فيه لذاب بسرعة

بها هو ممسوك وقد مسكت به　　تلون كأسى من تلون خمرتى

تلطف منها اذ سرى منه نورها　　فتحسبها شمسا على البدر درت

ومن عجب كأس هو الخمر عينها　　ولكنه يبدو على شكل درة

فيحسبه الراءون غير مدامة　　لشدة ءافات بعين البصيرة

ولو صفت الاسرار منهم لأبصروا　　لطائف أنوار بأشكال قدرة

بدت برياض الملك أزهار مائها　　وبالوهم يبدو الزهر غير المائية

فان شئت أن تنفيه فاترك خواطرا　　تجول لفكر لم تكن فى الحقيقة

ولكن أتت من عالم الحسن فاستوت　　على القلب عينا وهو عالم غفلة

وطر عن حبالات التفكير فى الورى　　لكى لا ترى مستوثقا لم تفلت

وكن بمقامات الرجال بظاهر　　ولا تك يوما حذو كل بفكرة

فكم زاهد ألقاه فى الليل زهده　　تفكره فيه أتاه بظلمة

وذى طاعة قصت جوانحه بها　　وعيق على المولى بلحظ الفضيلة

ولم يصف زهد لا ولا عمل لمن　　يرى نفسه فى زهدها قد ترقت

لان الذى يأتى ببر ولا يرى　　به الله ءات فاتح باب فتنة

ولم يصف أى يخلص من الجهل أمره　　ولم يلف الا فى غياهب ريبة

لان فعلنا ما لم نر الله فاعلا ... على الشك بالمعبود فى كل وجهه
لفقدان اخلاص به الله ءامر ... وذلك افراد الالاه بخدمـة
ولم يكن الافراد يوما لعامل ... اذا نفسه فى ذلك الفعل عنت
لان الاه العرش عم وجـوده ... ولمـا يكن شىء سواه بمثبت
ولم يخصص الاعمال بالله من يرى ... شريكـا له فيها بمثقال ذرة
ويـا عجبا كـم تدعى أحـدية ... وهى على التحقيق غاية وحدة
ولما تكن فى اثنين والله غاية ... فكيف اذا اثبت نسبة كثرة
ألم تره ينهى عـن اثنـين خلقـه ... وشرك ذوى التثليث بـاد بحجـة
فـدع عنك أقـوالا ترى ان أتيتها ... أخا ظمأ يومـا سرابا بقيعـة
والق لنا أذن الفؤاد مصيخة ... وعى القول منى واستمع لنصيحتى
اذا شئت أن تلقى السعادة والمنـا ... وتبلغ ما عنه الرجال تولت
فطهر بماء الذكر قلبك جاهدا ... بصدق اللجـا واغسلـه من كل علة
وفكر بأمر الشرع أمرك كله ... فدونك ان لم تفعل البـاب سدت
ودع مـا مضى ان تبت لاتكترث به ... ولا تلتفت فـى طاعـة لمثوبة
وشمر ذيول الحزم لله طالبا ... ولا تقصـدن حظـا بسير الطريقـة
فمن عمـه القصاد بل مـن عماهم ... توجههم نحو الحظوظ الدنيـة
ومن يبتـغ غير الالاه بسيره ... اليه تراه راجعا أى رجعـة
بأن ينتهى للـوهم والباطل الـذى ... لـه نفسه عند البداية أمت
ومن ثم كانت عـادة الله فى الذى ... يؤم سواه دائما نيل خيبـة
فيحرمـه مـا أم اذ هـو لم يكـن ... ولا يصلن لله من فقد نيـة
فذا عدم محض وذا لم يؤمه ... فصفقتـه والله أخسر صفقـة
فسر فـى أمان الله للحـق مسرعا ... وكن معرضا عن ذى الامور الشنيعة
كحرص على مال وحب ولاية ... وكثرة أصحاب ونيل المزيـة

وغب عن شهود الذات منك ووصفها   وصل على كل تنل كل رفعة

وكن مفلسا من رؤيـة الكون كلـه   تكـن بالاه العرش أغنى البريـة

فلم يفتقر من جاء بالفقر ذا الغنا   ولن يغن من يـاتـى اليـه بثروة

وكـل مقام لا تقم به فكرة   ودع كل حال فيه نفسك حلت

الى أن ترى ما كنت من قبل هاربا   بفكرك منه نفس عين الحقيقة

وتبصر ربا قد أحاط بما ترى   وجودا على التحقيق من غير مرية

وتنظر نورا فائضا من حقيقة   تلـون ألـوانا لاظهار حكمـة

وتعلم أن الكون ليس بكائن   لاجـل دخـول الكل تحت الماهيـة

وتوقن أن الكـأس خمرا ولا ترى   سواه فما أحلى لقاء الاحبـة

وانك سرا لكل والسر ذاته   وانك أنت العين فى بين صنعة

وانك وصول ولا ثم واصـل   ولكن معانى الـذات بالذات حفت

تناهت اليها بعـد ما احتجبت بها   ومنها التناهى كان أول مرة

أبت أن تراها عينهـا وهى عينهـا   وفى ذا كمال القدرة الازليـة

وتظهر ان شاءت اليه بحـال مـا   بـه احتجبت عنهـا بسطـوة عزة

بـدت بجمال مـن كمـال صفاتهـا   فأهـدت بـه من بالعنايـة خصت

ولـو لم تجل بالصفات لما اهتـدى   لعرفانهـا والله فهم الخليقـة

لان تجلى الذات يمحق نـوره   جميع الذى يبدو له بالذتيـة

الم ترها لـمـا تجلت بذاتهـا   لطور كليم الله للصخر دكت

وخر لـذاك الـدك موسى كليمـه   فعوض صعق الطور عن صعق نفخة

لان تجلى الذات نفخة صورها   بـه تبـدل التلطيف كـل كثيفـة

ومن ثـم كانت نشأة الخلـق أولا   تهد ونشأ العرض نفخة بعثة

فتدرك مـا لم تـدر من قبل بعثها   ويعلم منه الغيب نفس البديهة

لان مـدرك الانوار مـن عين نـوره   على قدره يبدو له فى الحقيقة

الم تر خير الخلق أبصر خلقه ... تنزل حتى كان فى الملكيه
وأصحابه لما علو باتصاله ... فلم يعد منهم واحد حسن دحية
وان لم يروا جبريل الا عشيرهم ... على أنهم فى الناس افضل امة
فكيف يرى خلق حقيقة أحمد ... ولكن يرى ظلا من البشرية
لانه صون السر بل سر صونه ... والانوار طرا من سناه استمدت
عليه يدور القطب وهو بسره ... يدور عليه الكون فى كل لمحة
ترى حكمه بالله فى الخلق نافذا ... لانه صار فيهم أصل نشأة
ترقى الى أن صار للكل جامعا ... لسر أتى من همة أحمدية
وأصل وجود الشىء رحمة نفسه ... لذلك كان رحمة للبرية
ورحمته من رحمة المصطفى أتت ... لان سره من سر عين الرحمة
لذلك كان القطب يبصر دائما ... له سر الاستخلاف فى كل برزة
لانه عن خير الانام خليفة ... وهو عن الرحمن خير خليفة
فنور سرى فى الكون صورة أحمد ... به تهتدى لله كل بصيرتى
فهو الهدى والنور من حيث انه ... على ذاته تجلى معانى الحقيقة
فلا مهتد الا بأضواء نوره ... لان نعوت النور باب الادلة
وهو على التحقيق والله وصفه ... ومن ثم كان الفتح منه لحضرتى
فمن حفه نور الرسول يخوض من ... بحار شهود الذات فى كل لجة
وتنهى اليه فى الانام رياسة ... قد استسلفت فى عزها كل رتبة
ومن قد أتى من غير نور محمد ... فاقدامه فى مهوة الغى زلت
يروم دخول الدار من غير بابها ... ويطلب هديا بالامور المضلة
ولولا سنى منها لما وصلت بنا ... سنابك افراس القلوب المجدة
لنحو حماها وهى فى منعة الهوى ... وصون شفوف من سيوف أعزة
فلذا اغترابى فى اقترابى حبائبى ... وهان عذابى اذ عذابى شقوتى

اوارى غرامى عـن هواجس عاذلى   فتكشف عن سرى حقائق سيرتـى
ويعذرنى منـه صوان تجلـدى   فتعذرنى من سرعة السكب عبرتى
وما كنت أدرى حـين أدرى مدامعى   بأن سرايا الطرف من جيش رقبتى
وان شئونـى عن شئونـى عبرت   اذا غبرت فى التيه اخدود وجنتى
توسدت مـن جسمى الامـان لانـه   اذا ما فنى فى الحب فى زى ميت
وان حياة الروح عنه خفيـة   اذا انه لمـا فنى فيـه حلت
وصار بسر الـذوق من عين ذاتها   ونال بقاء اذ رمى بالبقيـة
ووافقهـا فيمـا يعمهما معـا   ودام جميعا بين خفض ورفعة
فهذا بعين الذات نافى دائمـا   وهـذا بنور العين فى العين مثبت
فأضحى الورى لمـا روى كل واحد   روايتـه قسمين فـى نوع عشقتى
فمن قائـل هـذا يحب بثينة   ومن قائـل هـذا كثير عـزة
رأوا من ثيابى فـى ثبـات تـواهى   فأوقعهم فى الوهم فهم تثبتى
ولما أبى كنى يكن هواى بل   يذيع جميعـا للوشاة سريرتى
وأصبـح أفواهـا تناجى بكـل ما   له صار اسماعا على خلف امرتى
فان انـه نطقى انـه ما كان مودعا   سواه وذاع السر من كـل جملتى
تيقنت اذ لم يبق منى كاتم   بأن استتارى فـى الغرام فضيحتى
وصرت اذا لم يستتر الشمس ظلها   أصانع عن درء الهـوى بصنيعتى
واعلم انـى بالمعالم جـاهـل   وانكر فـى كل اختبارى خبرتـى
واسال أهـل الحى عن جـيرة لهـا   لتبريد تبريحى واطفاء لوعتى
اغالطهم فـى فتنـة الفرق ان فتـ   ـنة الجمع ليست فى الصبابة فرقتى
بدا غيهم من عينهم فتواثرت   عليهم سهام البين من عين نقطـة
ولو جردوا من نقطة الغين عينهـم   لفازوا بتفريد به الذات جلت
وشاهد كل عينـه عين حبه   وأفضل خلق الله عين الوسيلة

ولكن الى أنواره الكل ينتهى ففيه حقائق الكرام تشرفت
عليه صلاة الله ثم سلامه وءاله والاصحاب فى كل لحظة
وأزواجه والتابعين جميعهم وأمته الغراء أفضل امة

* * *

ثم قال :

وأحسن أحوالى وثوقى بفضلكم وانى على أبوابكم أتملق
فلله ما أحلى السؤال لفاضل عظيم الندا منه العطاء محقق
فلا عفوه عن زلة متقاصر ولا فضله عن فسحة القصد ضيق
له خلق ان لايخيب سائلا وجود به كل العوالم يغرق
فوالله ما جود يكون سجية ومن ذى غنى يحلو اليه التصدق
كجود الذى يعطى القليل تكلفا من البخل الا انه ينخلق
فلذ بالذى يبغى الملح لفضله ويغضب ان عنه العفات تمرقوا
وعذ بالذى يستحقر الكون كله عطاء اذا القصاد بالباب حلقوا
وكن ساكنا يا صاح ان كنت كيسا اليه ودع من بالسوى يتعلق
فذو فاقة والله ليس بنافع لذى فاقة اذ فقره به محدق
وداوم على ذكر الغنى حقيقة تكن ذا غنى فالطبع للطبع يسرق
ولا تعد عنه فى أمورك كلها فمن يعد عنه فهو والله أحمق
لان ذكره كم أثمرت نخلاته من الخير حتى صار للحجب يمحق
فاضحت به عين العبيد قريرة بقرب له كل الخليقة يعشق
ونال الذى يهوى وما ثم غيره رقيب وباب البين بالفضل مغلق
تقرب حتى صار متحدا به فأصبح فى كل الملامح يشرق
تقدم حتى صار للكل ءاخرا تأخر حتى صار للكل يسبق

بـه ولـه منه المظاهر أفردت ... فمنـه لـه عنـه اذا تتفرق

* * *

ثـم قـال :

سلوا الحب عنى هل أنا فيه مدعى ... فانـه يدرى فى الصبابة مـوضعى
ويعلم حقـا ان لى احبـة ... احبهم بالطبـع لا بالتطبـع
وان رام جحـدى فى هواى فان لى ... شهود بحالى فى رسوم الهوى تـع
سهـادى وذلى واكتئابـى ولـوعتى ... ووجدىوسقمى واضطرارى وادمعى
وهجران أوطانى وفرط تولهى ... وشدة احراق الحشا وتفجعى
يزكيهم انـى لهم متوجـه ... ويحكم لى شغلى بهم وتولعى
ومن عجب كلى بهـم واليهم ... ويزعم قوم انهم بين أضلعى
على أننى فـى الحق والله عبدهم ... فلست فقيرا لا علىّ ولا معى
لانى بهم نلت الغنى وبعزهم ... ظهرت رفيـع القدر فى كل مجمع
كمال اقتـدارى فى انتسابى اليهم ... وطيب حياتـى بهـم وتمتعى
هـم ذكرونى فاشتغلت بـذكرهم ... وهمت بهم وجدا بغير تصنع
ولولاهم لـم الف فى منزل الهوى ... ولا لهم قـد صار والله مرجعـى
كفانى افتخارا انهم لى سادة ... وانهـم منى بمرءى ومسمـع

* * *

ثـم قـال :

احبتنـا ان الغرام أصابنـى ... وغيبنى حتى تحيرت فيكـم
فان رمت نوما فارق النـوم مقلتى ... وان رمت بسطا خف سلواى عنكم
وان كنت من أهلى قريبا اخاف ان ... تروا من محب حالـة البعـد منكم

وان كنت نـاء عنكم خلت انني أقصر عن نهج العبيد لديكم
على كل حال ليس فى الحب راحة أموت شهيدا والسلام عليكم

* * *

ثم قال :

أتت فى الدجا كى لايراها رقيبها ويخلص من شر الوشاة حبيبها
فنم بها اشراق نور جمالها واخبر عنها اذ تضوع طيبها
فوالله لايخلو بها غير عاشق رقيق المعانى فى الامور لبيبها
فنىّ فبدت فىموضع الوصل وحدها ولما يكن شىء هناك يريبها

* * *

ثم قال :

أعد نظرا يا صاح هل طلع الفجر وهل لنسيم الصبح قد مدح الطر
وهل تلك ليلى قد أزالت لثامها لذاك نرى العشاق ليس لهم صبر

* * *

وله ايضا من بحر البسيط :

لج المعاتب فى لومى فقلت له دع عنك لومى فان اللوم اغراء
هذا ولا تلتمس برءى بمعتبة وداونى بالتى كانت هى الداء
اراك تجهل أحوالى فتحسب لى لاما وباء ولا لام ولا باء
أعر لكفى سمعا تستفيد به منك النصيحة ان الاذن صماء
تلوم بالنوك فى الصهباء من نسخت منه الحقيقة فهو الآن صهباء
أنا السفيه اذا تركتها أبدا لانها الروح والكيزان اعضاء

بها انبسطنا مع الاحباب اذ نشرت ... منها على عالم الاكدار سراء
ما ضيع الحزم من أضحى بها ثملا ... قد أمطرته بماء البسط أنواء
يهز بالرقص من أعطافه فرحا ... أيامه أبدا بالراح خضراء
شمس متى سطعت فى عقل شاربها ... يصير ذاتا لها الاكوان اسماء
اذا تذهب منها الكأس نضده ... در الحباب فلون الكل لألاء
بالعرف قد عرف الحذاق حدتها ... من داخل الدن ذوقا وهى عذراء
اضحوا نشاوى وما فضوا الختام لأ ... ن حال أهل النهى فى السكر حسناء
ما كسر الكأس منهم شارب أبدا ... بين الندامى ولا بالطيش قد باءوا
ان باح غيرهم بالسر صانهم ... عن هفوة الشر اظهار واخفاء
لا يثبتون ولا ينفون ما لهم ... لعلهم بحقيق الامر ءاراء
تنفيهم الذات تحقيقا ويثبتهم ... نور الصفات فهم موتى واحياء
قد باشروا الشرب بالاكواس اجمعها ... سيان عندهم غيم واصحاء
هم الرجال أدام الله مجدهم ... والغير والله أوباش وغوغاء

* * *

ثم قال :

ما للعذول غدا باللوم يؤذينى ... أليس يعلم فى نهج الهوى دينى
انى على مذهب فى الحب لو عذلت ... فيه البرية لم تكن لتلوينى
صبغت فيه بألوان بلغن الى ... عقلى فما يرتجى كشف لتلوينى
والله لا أرعوى عنه ولو لقيت ... نفسى على حبه حينى من الحين
تبحر الحب فى معناى فانبجست ... عيناى منه بسيحون وجيحون
لم أعش عن ذكر من أهوى فليس يرى ... شيطان عذل عن الاحباب يلهينى
لقد رضيت بذلى فى محبتهم ... وان دعيت به من المجانين

٢٧

وهبهم قتلونى فى الهوى أسفا … فالموت فى حبهم والله يحميني

وان جفونى فلا عار على دنف … ببابهم قام فى أحوال مسكين

يرجو نوالهم اذ الندى لهم … غدا شعارا وكاد الشوق يعنينى

اذا تفنن تعذيبى بصدهم … يوما يقابله فى الحب تفنينى

ولا أريد اصطبارا عنهم أبدا … عندى ولا أتمنى ما يسلينى

* * *

ثم قال :

ان طار عقل الذى قد شم رياك … فكيف حال الذى قد نال رؤياك

لا عتب ان ذاب من نار الغرام ومن … يبقى من الكون اذ يبدو محياك

سبقت فى الحسن حتى صار كل جما … ل فى الخليقة من اشراق معناك

حكيت وجهك فى مرءا الوجود فما … أبديت الاك فى المحكى والمحاكى

وصنت سرك عن كل الوشاة ومن … اذا احتجبت بنور الصون يلقاك

وكيف يستطيع اخفاء الغرام فتى … رأى سناك ولو من طاق شباك

هيهات هيهات لايخفى على أحد … صب جوى حالة المشكو والشاكى

شغلت لبه حتى ضل فيك هوى … عن كل شىء فما ينفك يرعاك

وجن حتى غدا بين الانام اذا … ذكرت خال سماك من مسماك

والله ما ألفت أجفانه وسنا … قد أصبح العقل من مضناك مثواك

وحلت بين الذى قد كان يحجبه … وبينه فغدا اياه اياك

ان قلت أنت سمعت فى الخطاب أنا … وان أنا قلت ناجانى مكناك

أمسى وأصبح لا أرى السوى ولكم … رأيتنى وأنا أظن أهواك

ولست أدرى الذى قد كان يوهمنى … انى سواك ولكن قول اهواك

لا عاش واش وشى بينى وبينكم … ولا رقيب غدا بالوصل [illegible]

ثم قال :

كم تيمني بورد الخد والبلج وكلمت كبدى بطرفها الغنج
مليحة قد رمت عن قوس حاجبها باسهم صنعت من رونق الدعج
واغرقت نار قلبى بالدموع كما قد احرقت أدمعى من شدة الوهج
لولا دموعى لكان القلب محترقا ولو خبا الحر كان الطرف فى لجج
كان بالعين ما بالقلب من ضرم شوقا وبالقلب ما بالعين من ثجج
يا ليت شعرى هل لوصلها سبب فابتغيه ولو بالروح والمهج
وعاشق قد شرى وصل الحبيب بما حوت يداه فما عليه من حرج
قل للذى عز نفسا دون من عشقت لقد أتيت طريق العشق عن عوج
ان لم تكن مستقيما فى محبته تكن على خجل من وصمة العرج
هيهات هيهات ان الصب لو فنيت أوصاله عن رسوم الحب لم يعج
والحب ما لم يمت به الفتى دنفا فان صاحبه حقا من الهمج
لان موت الكئيب الصب فى كبد عن صدقه فيالهوى منأوضح الحجج

* * *

ثم قال :

اضاء وجهك بالاشواق احلاكى فما أعزك فى نفسى وأحلاك
يا من تفطر عقلى من محبتها حتى غدا جسدى من عشقها شاكى
وأوقعت نظرا منها على خلدى فصار في وله ومن طرفها الشاكى
علمت أنك بالتحقيق لى رمق لاننى عدم والله لولاك

* * *

ثم قال :

بخرت بالطيب عند ذكرى اياه من شدة الحب تعظيما لعلياه

فهب منه نسيم قد عرفت به ... أن الـذى فاح منـه الطيب معنـاه
فصرت اذ ذاك فى عين اليقين أرى ... ان ليس فى الكون بالتحقيق الا هو

* * *

ثـم قـال :

قالت وقـد أبصرتنى حائر الجلـد ... من فرط حبى اياها عادم الجلـد
دع عنك فـى حبنا هذا المزاح ولا ... تحسب هوانـا شبيها بهوى أحـد
والله ما ان ترى لنـا حسنا أبـدا ... حتى تكـون بـلا روح ولا جسد
احبابنا ان رضيتم من عبيدكم ... روحا وجسما فهاهما الى الابد

* * *

ثـم قـال :

لازم هواك ولا تجزع مـن التيـه ... فالوصل والهجر كـل من معانيـه
واصبر اذا أظهر المحبـوب عزتـه ... فالحب للحب حقا من يواتيه
وكن شكورا اذا أرضاه مـا صنعت ... بك المشيئة من شىء تقاسيه
فسيمة الصدق منك ان ترى فرحا ... بكل حال لك المحبوب يبديه

* * *

ثم قـال

أهديت روحى لمـن أهواه خالصـة ... يوم النـوى عله بالوصل يجزيهـا
فاستصغر الروح دون ما أردت بها ... وقال هيهات ما وصلى يساويها
فقلت قـدرك عـال قد علمت ولـ ... ـكن الهدايـا على مقـدار مهديها

ثم قال

يا رب ذى عزة أضحى بعزته   يذلنى وأنا والله فى وهن
أحنيت ظهرى له حتى اذا ظفرت   يدى به وغدا مستوطنا وطنى
كلت له بالذى قد كان لى زمنا   هذا بذاك ولا عتب على الزمن

* * *

وله ايضا تخميس

ليس الصيام من الصهباء يمنعنى   لاننى قد خلعت فى الهوى رسنى
وملت عن كل شى دونها حسن   (لو كان لى مسعد بالراح يسعدنى)
(لما انتظرت لشرب الراح افطارا)
أحلى اللذاذة ما أعيت مذاهبه   أعلى الرجال ونال العز طالبه
والخطب ليس يطلب الوزر خاطبه   (فالراح شئ شريف أنت شاربه)
(فاشرب ولو حملتك الراح أوزارا)
كم اعربت عن ربيعى حال صائفتى •   وبينت فى بنات الكرم سابقتى
حتى تركت بها فرضى ونافلتى   (يا من يلوم على صهباء صافية)
(خذ الجنان ودعنى أسكن النارا)

* * *

وله أيضا من بحر الكامل

ذكر الالاه به ينال رضاه   ويزول عن بصر الفؤاد عماه
كم قد سما بدوامه من مخلص   فيه فاشرق فى الوجود سناه
لما غدا من ذكره لحبيبه   فى كل آن لا يزال يراه
من غير اين لا ولا كيف ولا   زمن ولا راء يكونُ سواه

علقت بـه الاكوان لـما ان غدا هو ناظرا منهـا الى مولاه

من عينه سقطت جميعـا اذ غدت أنـواره مـن ربـه تغشاه

أضحى غنيـا بالالاه عن الورى يا سعد من أغناه ما اغناه

سعدت به أعوامه وشهوره فالدهر من فرح به يهواه

لله قـوم نالهم مـن ربهم رضوانه اذ لم يروا الا هو

قـد غاب فى لاهوتهم ناسوتهم من فرط ذكر قلـوبهم ايـاه

فعقولهم فـى نـورهم مغموسة ولسانهم لاه بـذكر سماه

فهـم هـم والله أربـاب النهـى تركوا الفناء واعلقوا ببقاه

* * *

ثم قـال

بـح بالغرام وبثـه ترتـاح واشرح هـواك فمـا عليك جنـاح

واصبر على لـوم الحسود فـان ا لقاه السلاح من الملوم سلاح

يكفيك من شرف الطريقـة ان من تهواه قد هامت بـه الارواح

وتنافست فيه الاكابر وانطوت منهم على تحصيلـه الاشبـاح

فترقصـوا طربا على لـذاتهم وتواجدوا فيـه بذاك وصاحوا

راحوا بأفضل حالة اذ اصبحوا ولهـم بأفراح المحبـة راح

قد صرحوا فـى سكرهم بحبيبهم فلسانهـم كجبينـه وضـاح

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبـه بالكـرام ربـاح

* * *

ثم قـال

عقدى باخلاص الغرام ضمائرى لم يبـق لى بين الورى مـن ساتر

ان لم يبح يا عاذلى نطقى به شهدت على بـه شهود ضمائرى

داء العضال وحالتى أودى بها جلـدى فلست على الحبيب بصابر

قطعت مـن ولـه الغرام مقـاودى وجعلت فيـه مـواردى ومصادرى

فدع الملام فما على صب اذا خلـع العذار لاجـل وصل الهاجر

لو أبصرت عيناك ما أبصرت لم تعتب على وكنت حقا عاذرى

أتلوم يا أعمى البصيرة مغرما صبا ترى منـه فعال الحائر

زارتـه عن طول الصدود مليحـة فتكت به فتك العزيز القاهر

جلت عن التشبيه فى أوصافها وتنزهت فى ذاتها عن حاصر

كم اشرقت من حسنها شمس الضحى ولكم أثار بها هـلال الداجر

نفسى الفـداء لمن غـدت تبدى لنا نـور الجمال وعـين فعـل الساحر

وسقت فساقت اذ رنت عينى لهـا حينا وباهت بالبهـاء البـاهر

ولوت على عقـل الكئيب نطاقهـا وتخمرت حيث الغرام مخامرى

قدما تخذت محبتى دينا لها وشددت من شغفى عليهـا خناصرى

* * *

ثم قـال

نزل الغرام بعـاذلى ورقيبـى فأذاب كلا كيف كان مذيبى

قد عيرانى فى الهوى فاراهما ما كان لى من محنة التعذيب

وعراهما شغفى ومـا قـد صابنى من محو كلى فى وجود حبيبى

وكذا الهوى يعدى الذى قد يشتفى فى حالة البلوى بكل كئيب

فتنحيـا عنى وزال الغيم عن شمس الوصال ببهجة التقريب

* * *

ثم قال

انى نظرت بمقلة الانصاف فرأيتنى والله صرت خلافى
لما استوى حب الذى أهوى على كلى واطت بالهوى اكنافى
وشربت من خمر الملاحة شربة هزت من طربى بها أعطافى
حتى غدوت أخال من أهواه قد مزجت بخمر شهوده أوصافى

* * *

ثم قال

نظر المحب الى الحبيب حياته وهواه فى ميزانه حسناته
تالله لولا نظرة نظرت به أجفانه ما اشرقت أوقاته
لكنه بالفضل يمنح وصله من يصطفى فتعمه نفحاته
ويصير ليس بناظر من ذاته الا الذى هو فى الحقيقة ذاته

* * *

ثم قال

نور تنوره الكليم فخاله من فرط ما قد بان عين النار
فأتى يناول الاصطلاء لأهله قبسا فألفاه الكريم البارى
وافهم لطيفة حاذق من أهله ظن الكليم النور نار السارى

* * *

ثم قال

ثمن الوصول عن الاحبة غالى متعذر فى سائر الاحوال
لو أنفق الانسان فيه روحه وجلائل الاموال والاعمال

ما نال منه بذاك أدنى ذرة الا بمحض الجـود والافضال
ليس التقى والعلم من أثمانه يا من يريد منازل الابدال

* * *

ثم قال

ظن الصديق سلو قلبى عنكم وسواكم فى خاطرى يتصور
فغدا يذكرنى عهود أحبتى ومتى تسيت عهودكم فاذكر

* * *

ثم قال

زعموا بأنك فى الفؤاد وهل لمن أضحى يراك من الانام فؤاد
ذهب الفؤاد فما سواك بكائن أنت المريد حقيقة ومراد

وله أيضا تخميس

شرف بوصلك أو بوصفك شنفى ودراك ذلى فى الهوى وتلهفى
ففناءى فيك ليس عنى يختفى (قلبى يحدثنى بأنك متلفى)
(روحى الفداء عرفت أم لم تعرف)
هيهات لست من الصبابة افتدى من بعد ما قد صح فيها مأخذى
ااهل اصلك ما تشا واستحوذ (لم اقض حق هواك ان كنت الذى)
(لم أقض فيه أسى ومثلى من يف)
فيما احاجك الدى من قوسه قد غاب حبك فى الورى عن حسه
وبدر دباك الجبين وحسنه (ما لى سوى روحى وباذل نفسه)
(فى حب من يهواه ليس بمسرف)

ثـم قـال

يا مالكا قد عز فى سلطانه وتقاصر الكرماء عـن احسانه
عفوا على عاص أتى متفردا عن أهله طرا وعـن اخوانه
كل قد أسلمه ولم يبق الرجا للعبـد الا فيـك لا أعوانـه
فارحم حقيرا شانه العصيان يا من كل عفو سائغ من شأنه

* * *

ثـم قـال

رب بحقـك والشفيـع محمد عجل بفضلك يا رحيم شفاءى
ولئن عصيت فليس مـن عجب اذا غفر الحليـم رذائـل السفهاء
وأنا السفيه حقيقة اذ لم أكـن متأدبا لـك شاكـر النعمـاء
لومى بمـا تسديه أصبـح واضحا منه ازارى فى الورى ورداءى

* * *

ثـم قـال

أولى الوجود بقربـه من ربه حقـا وأزكـاهم لـديه نائـلا
اذ كان منـه قـاب قوسـين أو أد نى حيث لا غير المهابة فاصلا
حذف الوسائط اذ رأى محبـوبـه مرءى برؤيا العـين أصبـح كاملا
ولذاك من علم الحقيقة منزل أضحى جميع الخلق عنه نازلا
اذ علمـه بالله حسا خصلـة قـد صيرته على الافاضل فاضـلا
أوحى لـه فى قربـه مـا لا يرى لـوح ولا قلـم اليه شامـلا
سر خفى لم يكن أحد لـه غـير النبى من البرية قابـلا

ولـه ايضـا مـن بحر الخفيف

نحن فـي مذهب الغرام أذلـة ان أقمنا على الحبيب أدلة
كيف يظهر للعقـول سواه وسناه كسى العوالم جمله
فتراه فى كـل شيء تراه فهو الكل دائما مـا أجله
فافن فيـه صبابة وهيامـا انما الصب من يعيش موله

* * *

ثـم قـال

ليس للغير ان ظهرت وجود واذا مـا بطنت أنت فريـد
كل من رام أن يرى ظاهرا غيـ ـرك أو باطنا فعندى بعيـد
يا سنا الكـل ان شهدناك يومـا فهو يـوم من الزمـان سعيد
ان للنـاس كل عـام لعيديـ ـن وكل وقت لنا بك عيد

* * *

ثـم قـال

اكثر العاذلون فيـك ملامى علهم يطفئـون نار غرامـى
وتبـاهـوا بأنهم عـيرونـى بجنـون وحيرة وهيـام
وراوا ان ذاك يسـلى فـؤادى عن هـواك وذاك محـض حرام
كيف أسلو وانتـم الروح منى ودمـاءى حقيقـة وعظامى
وعزلتم عن الوجود وجودى بشهودى وجودكم فى انعدام
ثم من بعد ذاك ايقظتمونى فانتبهت بفضلكم من منامى
فاذا بالفناء قد كان وهما قد عرانى كسائر الاوهام
وأرانى بأننى كنت غيرا وتحولت بعـده لمقـامى

وأنا لست في الحقيقة غيرا أو للغير دونكم من قيام
حكمة الشرع أثبتتني لما سمت الكون كله بأسامي
ونفى جملتي انفرادك بالذا ت والافعال. والنعوت العظام
واذا كنت في الحقيقة فردا استحالت حقائق في الانام

* * *

ولـــــه تخميس

ألزم الصبر ان تعشقت حسنا وارتضيه ولو تهشمت بينا
واذا بحت بالصبابة قلنا (ان شكوت الهوى فما أنت منا)
(احمل الصد والجفا يا معنى)

فأسير الغرام ليس يفك لا يكن فيه عندك الدهر شك
والملل في ملة الحب شرك (تدعي مذهب الهوى ثم تشكو)
(أين دعواك في الهوى قل لي اينا)

فاجتنبنا اذا كرهت جفانا واتبع من في حبنا قد توانا
واتركن أمرنا وباعد بهانا (لو وجدناك صابرا لهوانا)
(لمنحناك كل ما تتمنى)

* * *

ثم قال

عبدنا اننا الاعزة حقا ولنا أمر كل قاص ودانى
ان نشأ نهلك الملوك جميعا ويرى من نشاؤه في أمان
ربنا أنت قد حبيتنا فضلا فأجرنا كما أجرت أم هاني

* * *

وله أيضا من بحر الوافر

أماطت عن محاسنها الخمارا فغادرت العقول بها حيارى
وبثت في صميم القلب شوقا توقد منه كل الجسم نارا
وألقت فيه سرا ثم قالت أرى الافشاء منك اليوم عارا
وهل يستطيع كتم السر صب اذا ذكر الحبيب لديه طارا
به لعب الهوى شيئا فشيئا فلم يشعر وقد خلع العذارا
الى أن صار غيبا في هواها يشير لغيرها ولها أشارا
يغالط في هواها الناس طرا ويلقي في عيونهم الغبارا
ويسئل عن معارفها التذادا فيحسبه الورى ان قد تمارا
ولو فهموا دقائق حب ليلى كفاهم في صبابته اختبارا
اذا يبدو امرؤ من حي ليلى بذل له وينكسر انكسارا
ولولاها لما أضحى ذليلا يقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا
ولما أن رأت ذلي اليها وحبي لم يزد الا انتشارا
واحسب في هواها الذل عزا وحقري في محبتها افتخارا
أباحت وصلها لكن اذا ما غدونا من مدامتها سكارى
شربناها فلما أن تجلت نسينا من ملاحتها العقارا
وكسرنا الكؤوس بها افتتانا وهمنا في المدير بلا مدارا
وصار السكر بعد الوصل صحوا وأين السكر من حسن العذارا
فدعني يا عذولي في هواها كفى شغفي بمن أهوى اعتذارا
أتعذل في هوى ليلى بجهل لمن في حبها بلغ القصارا
فذا شيء دقيق لست تدري لدقته المشير ولا المشارا

بـه صار التعدد ذا اتحاد بـلا مزج فـذا شيء أحارا
فسلم واتركن مـن هـام وجدا وما أبقى لصبوتـه استثارا

* * *

ثـم قـال

هـوى ذات المحاسن فرض عين ولو جرت على التسهيد عينى
وشبت فى الحشا بالتيه نارا وحالت بـين أهواءى وبينى
وحبها قـد رمت قلبى المعنى باعراض يذيب الجسم منى
فلم أبرح مقيما فى ذراها أعلل من رضاهـا بالتمنى
ويكفينى ارتياحا فى هواها لشوقى ان تقـول اليـك عنى
لان خطابها سؤلى ومن لى ولـو بتوعـد ايـاى تعنى
فلا واللـه مـا الايماء منها لا تلافى سوى جنات عدن
تلاشى صبها فظهرت فيهـا فما منهـا الى فهـو منى
وزال البين عنـا فامتزجنـا فصرت بها اياها وهى انى
ولو قالت عبيدى ما افترقنا لانى عبدهـا عينى لعينـى

* * *

ثـم قـال

أعادى فـى محبتكم عـذولى وابغض لائمى لو كان اما
واركب بحركم طلبا لحتفى ولست بقائـل امـا وامـا

* * *

ولـه ايضا من بحر الرمـل

نفحت نسمـة من أهـوى علىّ فغـدا الحب بهـا منى الىّ

ولــوت كلىّ اليهـــا ليـــة طوت الكــون بهــا عنى طىٔ

يا لها من حسن شمس أشرقت لم يكن فى جوها والله فىٔ

نسخت ءايتهـــــا ءاى السوى اذ سرت مــن لطفهــا فى كل شى

لست بالعين . تراها ان بدت اذ غدت للكل عينا يا أخى

كـم لها من نظرة قــد أسكــرت جهرة أهــل الهــوى من كــل حى

فهى ان ترض على حب لهـــا تأتيه رغما على أنف اللحى

واذا تاهت على عاشقهــــا لم يفد فى وصلها والله شىٔ

فلها الحكـم انفرادا فــى الــورى لم يكن معها من الكونين رأى

* * *

ثــم قــال

قسما بمن سما فوق سما اذ سرى من بيتــه فــى الغلس

وأنيــل فــى المعالى قسمــا لم تكــن صلصلة مـــن جرس

ءاية كبرى رأى من ربــه ما رءاهــا قبله من أحــد

نالها من بعــده عن سربه اذ علا السبدر ونور البرد

يا لها من رتبة فى قربــه خــص فيهــا بالمقام الاحــد

فهو عن حب شفاها كلما ورأى عــين البها المقــدس

ووعى عن الالاه كــل مــا بثــه فــى سره وما نسى

غــير شك أنه خير الورى وأجــل الخلق قــدرا مطلقا

نبــذت بــه المقــامــات ورا اذ علا حسا عليها وارتقى

نوره لو لم يكن قد سترا وراءه الكــون يومــا محقــا

مــا سمى قلبى عنكــم قدر مــا رد مـــن بعد خروج نفسى

اذ بهاكــم بالتجافى قـــد رمى كــل شىء للنهــى يختلس

مـا بـدا قط لراء ولهى بالسوى اذ هو فرد فى الظهور
بل ترى عقلـه فيها ولها هيئـة بين ورود وصـدور
ما على نفسه حقا ولهـا ليس يدرى فهو فى بحر يدوز
اذ تجلى وراءه عظمــــا ءادم فى جنـة الخلد نسى
ظـن من سكر بـه أن كلمــا قد أتى من جملة الملتمس
ليت شعرى هل لعبد قـد فنى فى هـواكم وبكـم نال الحيـاة
من بلوغ فيكـم كل المنى بصفا ود لكم حتى الممات
ويزول الكرب عنه والعنـا ويعود الذنب منه حسنات
سادتى منـوا على كرمـا وتلافـــوا بغناكـم فلسى
وارحموا من جاءكم مسترحما فرضاكـم رحمـــة للانفس

* * *

وله توشيح من الرمل مجزو العجز

زال عن قلبى تولـه الفنا وصفـــا أمـرى
اذ غدا لى كل ربع وطنا وانتفـى نكـــرى
كل ماء قد حوته شربتى فـــانـــا ريــــان
لست يومـا احتسى من خمرتى وأنـــا نشـــوان
من رءانى ثابتا فى حيرتى ظننـــى وسنــــان
لم أزل بـين هناك وهنا دائمــــــا أسرى
وازج الفقر فى عين الغنا اذ همــــا سرى
من جيوبى كل طيب عبقا عنــد ايقـــانى
عجبا كيف ينافينى البقـا فـــأرى فـــانـى
ووجودى كل شىء سبقا ليس لى ثـــانـى

٢ ـ ل

شاربا الفى ومشروبى أنا وأنـــا غـــيرى
واذا غـيرى بـدا فهو أنا للـــذى يـــدرى
اذ بطونى يقتضى لى ساترا فــى مقــام البــين
وظهـورى يبتغى لى مبصرا فــى ضيــاء العــين
فأنا فى البين والعين أرى واحـدا فــى اثنين
ظاهرا منى مـا قد بطنا فاعرفــوا قَــدرى
من رءانى يجتنى زهر الجنا مــدة العمــــر

* * *

ولـه توشيح من مجزو الرجز المقطـوع

من شدة الاشواق * لبهجة الاوطان أمر فى الاسواق * واننى نشوان
بخمــرة للكــاس تقرب الافــراح
حتى يغر الآس من روضهــا بالراح
وهل يـداوى الآس كما تـداوى الراح
تهذب الاخــلاق * وتصلح الابدان ولونهــا براق * فى سائر الاكوان
قلبى لها قد مال وحبــه قــد هاج
فاستضى بالمــال سراجهــا الوهاج
كـى أبلغ الآمال فى ذلك المنهــاج
يا معشر العشاق * وفئــة الاخوان لاتعذلوا المشتاق * الهائم الولهــان
من دمعــه قــد سال كــانــه أمطــار
فمــا تراه سال اذ لبه قــد طار
والحــال يا من سال يغنى عن الاخبار
من لى من احداق * ذوابل الاجفان فبى لها احداق * فيحضرة الرحمان

ولـــه توشيـــح مـــن المضـــارع

قبل خمر الدنان والكـــروم والعصر
أشرقت فى الجنـــان شمس هـــذا الخمر
كم لهذى الشموس فـــى القلوب من أسرار
لونها فـــى الكؤوس يحكى ضوء النهار
لـــو رآتها المجـــوس مـــا اصطلت قط نـــار
وردة كـــالـــدهـــان للعليـــل تبـــرى
شربهـــا لى أمـــان من شهـــود غيرى
يـــا لها من رحيـــق نـــزهتنى عنـــى
فغـــدوت حقيـــق غـــائبـــا عن اينى
مـــا ترانـــى أفيـــق اذ سكـــرت منى
مـــا خفى لى بـــان فغـــــدوت أدرى
ان حـــبـــى دان بعـــد طـــول هجرى
نـــور هـــذا الحبيب لم يدع لى اشتباه
اذ آتى من قريب ونظـــرت ايـــاه
ليس قـــط يغيب عن فـــؤادى سناه
لـــم يكن بمكـــان وهـــو كـــل الامر
مـــن رءاه عيـــان لم يفق من سكر

* * *

ولـــه من بحـــر المجتث

قلب المحبين ناظر لحسن تلك المنـــاظر
ولم يزل باجتهاد فى حضرة الحب حاضر

قـد غاب عن كل شيء سواه فى الكون ظاهر
فـى حسنه يترقى فهو مدى الدهر سائر
مـا ان تأدب يوما فى مقعد وهو صاغر
الا ارتقـى لمقـام يعـده متجَـاسر
لان مـا قـد رءاه من أول هو آخر
لكـن عليـه حجاب بسطـوة العـز قاهر
فلـم يزل فـى اكتئاب يزول من كـل صادر
لان مـا كان منـه عن رتبة العبد قاصر
والحق لا يتناهى لذاك تاب الأكـابر
وكلهم مـن ذنـوب بعصمـة الله طاهر
لانهم لـه رسل بهم تزال المناكر

* * *

ولـه على وزنـه أيضـا

لله ان جـزت عنى انظر بعينـك عينى
وعـد بالفكـر جدا عن كل ءان واين
تجـد جميع المعانى تلـوح فـى الكون منى
وان روحــى راح قد استكنت بدنى
أعـدها الله شربـا عـن العـوالم يفنى
لكـل مرء محب جنا السعادة يجنى
بسابق الفضل منه قدما وخالص مـن

* * *

ولـه توشيح مخلـع البسيط

جمعت فـى حسنـك المطالب فما لنـا للسوى نظـر

وكل شيء نراه غائب — لما بدا وجهك الاغر
يا سيدا كلما تجلى — الى محب له خضع
أنت بعز الكمال أعلى — عن كل من فى العلى ارتفع
وكل حسن بكم تجلى — طوبى لمرء بك اجتمع
مشارق الكون والمغارب — كل الى نورك افتقر
وأنت فوق الجميع غالب — لانك العين والاثر
يا نور عين العيون طرا — يا غاية القصد والمراد
سقيتنى من بهاك خمرا — أحالت النوم للسهاد
فلم أجد فى هواك صبرا — يا ساكن الجسم والفؤاد
هجرت من أجلك الحبايب — اذ ليس لى دونكم وطر
وصار عندى من العجائب — وجود مرء عنكم صبر

* * *

ثم قال

يا راحة الروح ما أجلك — أنت الذى حزت كل زين
ولم تزل فى الوجود وجدك — فردا نزيها عن كل اين
طوبى لقلب غدا محلك — ولم يعذب بنار بين

* * *

ثم قال

يا من غدا فى الفؤاد ساكن — عن حبك القلب ما سكن
انى غريب من المساكين — وانت لى الاهل والسكن

* * *

ولـه من مجزو الرمـل

كنت ما بيني وبيني غـائبـا عنى باينى
والـذى أهـواه حقا لـم يزل ذاتى وعينى
فانتظرونـــى تبصروه انـــه واللـه انـــى
ليس من يهوى سواه فى طريق الحب حجة
فاز من أضحى يراه وانطـوت عنه المحجة
زال عن طرفى غطـاه وبـدا حبـــى بلا هو
وانتهـى أمـرى اليـه اذ طـوى عني سـواه
فغـدوت فـــى سرور نائـلا قلبـــى منـــاه
خائضا مــن فرط وجدى فــى هواه كل لجـــة
فاز من أضحى يراه وانطـوت عنـه المحجة
سمحت بـالـوصل ميا وسرى نـــورى اليـــا
وغـــدا ليلى صبحـا مشرقـــا منى عليـــا
فـــانـــا مفــرد عصرى قولوا لى بشرى هنيا
لم يزل حبى بصدرى وسواه القلب مجــــه
فـــاز من أضحى يراه وانطــوت عنــه المحجة

* * *

ولـه ايضا مجزو الرمـل مقبوض العجز

كنت قبـل اليـوم مضنى بالنـوى والبـــين
دائـــم الاحـزان لمـــا جــن ليــل الايــن
فانثنى ليلــى وفجـــرى لاح للعينــــــــين

فانا في الكون وحدي مالك الجمعين
لم نزل من فرط وجدي بمرزخ البحرين
قد تجلت شمس ذاتي من سحاب الغين
واستوت من فوق عرشي فهي عين العين
لا ترى فيها ظهوري غير نفس المين
فهي من جسمي وروحي واحد في اثنين
أحرزت لفظا ومعنى مني الامرين
غير أني في غرامي نظهر الضدين
كي نساعد في خفاها حال تيه الزين
وتمرالي في هواها لابس اللونين
غيرة مني عليها ان ترى بالعين
من رءاها في صفاتي ظنني ظنين
وانا والله وحدي مطلع الشهين

* * *

وله من كامل مجزو

الصبر باب للظفر والله يرحم من صبر
واذا عراك الخطب سـ ـلم للذى أجرى القدر
وتشفعن بأحمد في كل امر ذي خطر
فبجاهه لاذ الألى فازوا جميعا بالوطر
ربي به وبثماله عن عبدك ادفع ما أضر

* * *

ولـه رضي الله عنـــه مقطعـات ملحونـة (منهـا) :

نلت ما نويت * لما رأيت حبى * وذاتى رأيت
ماذا لى وتنا مهجور * وانا الحبيب
وسرى عنى مستور * وهـــــو قريب * لله يا صاح انظر * ذا الامر العجيب
عنى قد خفيت * وشمسى منى تطلع * وانا ما دريت
هذا المحبوب اذا ارضى * يرضى كل شيء
واللى يهـوى وصال * ذات يطـوى طى * وعلى جهات دايم * مـا يبقى ل رأى
أنا من هويت * وخمرى منى اشربت * وعنى رويت
يـا طالب الحقيقـا * اسمع ما أقول
منك هى الطريقـا * والك الوصـول * فزل تراك حقـا * بعـد مـا تزول
اليـك انتهيت * وليس ثـم غيرك * وبـــك بقيت

* * *

ومنهـــــا

صافى الحبيب تظفر بابديع نوار وتحـوز مـن بهـاه ايمـــارا
بها تنال من بين الخلق سرار وتعـود للنفـوس طهـــارا
ذكر حقيق للقلب ادوى يشفيـه من سقام وهام
ويسير لغـــير السـوى ويلـذ لـو فيـه منامو
به الوجود كـل يضوى من غسق الهوى وظـلام
يا سعد من أضحى يخلع فيه أعذار ويـدور فـى سوايح الـدارا
ينشد فـى الحبيب سجال وشعار والقـوم مـن اهـواه اسكارا
يا من بغا وصال حبيب افنى تشوف نـور الحضرا

وارق على الاكوان تصيب يغنيك عنهم بنظرا
من كان ذا الحبيب نصيب من كل باس حال يبرا
تشرق فالقلوب شموس واقمار وتجيه كل وقت بشارا
من نال في المحب والصدق افكار يشعل من ضياه امنارا
يصدق في المحب حال يظهر في وصاف ايمان
ويلوح للعباد جمال لو يكتم طول زمان
ينفق على حبيب مال ويزيد مهجت وابدان
دايم تراه بين اوراد واذكار عند فكل وقت عمارا
يخشى تفوت فالهزل جميع اعصار ويضيع العمر خسارا
من هو لبيب فطن يا صاح يسعى في صلاح مقام
ويبوح بالغرام ويرتاح من كيد الرقيب وملام
هذا الهوى صعيب وفضاح يشعل فالقلوب ضرام
به العشيق يتقلب فوق جمار ولا تفيد فيه حزارا
ليل في غرام يفنى ونهار ومحبت الحبيب تجارا

* * *

ومنها

جن الليل علينا حتى ظهروا لي كواكب
والطف ربي بيا وافى لي المرغوب
بان حبيبي لينا ماذا لي وانا نراقب
واللي فيه النيا يظفر بالمحبوب
روحي ليه اهديا عمري فيها ما نطالب
اذا يرضى بيا انا لو مكسوب

ومنهـــــــا .

جاد الزمان واستبشر قلب الهايـم   واتحلى بالسعـد حـين صاب مناه
انكـى الحسود واظفر بالعز الدايم   واصبح يتبختر فـى ثيـاب هنـاه

طـاب السرور * مـع البدور * بيـض النحور
فاغنم كاس الراح ها حبيبك زار
اسق ودور ** وانـف الشرور * طول الدهور
ساعة السلـوان فايدات الاعمار

وات المليـح واعص فاللـوم اللايم   واعمل فـى زمانك كل مـا تهواه
وانشد من اشعارك فالحسن نغايم   نجمك صاح صار فى صعود سماه

صل الشراب * النكـد غـاب * والزهو طاب
وسروج الفرجات شعشعت الانوار
رشف الاكواب * مـع الاحبـاب * عين الصواب
ازهى فـى ايامك لـو تعيش نهـار

نظرا فى الحبيب تمحى كل جرايم   والرحمان كريم ياللى يرجاه
اذا ما ارضى ما تنفع عزايم   لو بأعمـال الخير كلها تلقاه

* * *

ولـه موشح اول أبياتـه الثلاثـة من مخلع البسيط والاثنان بعده من مجزو الكامل مختومة بجزء منه مرجل

أتاركـى سهر الليالى   وقاتلى وهو لا يبالى
بالله يـا نعم الحبيب   ومنزله الحسن العجيب
صل المتيم الكئيب   رغما على أنف الرقيب

وكـــل قـــالى

لزمتك قلبى فمـا حلا لى سواك بـل ليس بالحلال
ايسلو عبـدك الذليل عن ذلك الوجه الجميل
يا من بواضح الدليل يفوق طرفـه الكحيل
سمـــر العـــوالى

علمت انى بالعشق صالى وان قتلى من النبال
لما رايت ذا الحور سدد للرمى النظر
وجس بالكف الـوتر وقـال منى لا مفر
بـدر الكمـــال

رعاك ربـى روحى ومالى فـداك يـا باهر الجمال
احرقت بالهجر البدن وبين طرفى والوسن
قد جلت بالوجه الحسن ففـك أسرى وارحمن
وانظـر لحـــالى

بثاس صدغيك واحتفالى بحسنك الفاقد المثال
أنس غريبا طال مال بالدمـع جفنـه همـا
وكاد يقضى سقمـا حتى ترقى وسما
عـن الخيـــال

* * *

ولـه بريولـه

نـار حبك فالقلب كـدات ياللى ذاتـى فيـه فنـات
مايلى تحت حكام القهر فى هوانى نكـويت بجمـر اللظـــا

يعذرني اللي يشوفني موله في احوالي

صون سري فالحب سكات والهوى صولاتو صولات

كم ساع بنبال محاين رماني وانا زاهي بما قضا

تتقلب من لعتي على نار هوالي

زال عقلي ومشيت اشتات لا حبيب نعرفو هيهات

حين رأيت جمالك عن كل شيء دهاني سكران خرجت للفضا

نور بهاك على الدوام بارز لنجالي

مايلي فاغرامك جهات كل شي هو عين الذات

غير سرك يظهر فقوالب المعاني معروف باعلايم الرضا

اللي قلب عن ما يرى وهم خالي

يااللي والع بالفرجات كب خمرك واشرب طاصات

ها حبيبك تراه اذا انت تراني فاثياب الصون والحضا

خفى عن عين الرقيب ساكن باوصالي

قم وارقص واغنم لذات فايدات عمرك ذا الساعات

طال هجر حبيبك واليوم راه داني وتلاقى كل ما مضا

وانت فاالهجرا طريح بهبالك سالي

* * *

وله أيضا بريولة

زار حبيبي بعد ما جفا وتبدد كربي

وتيقنت بخاطر صفا حين بغى قربي

وجذبني بالصدق والوفا واقلع عن حجبي

واظهر لى سر ما خفا عنى فى جذبى
نار غرام ما تنطفا عمرى من قلبى
ما منى ليلو مخالفا يقتل أو يسبى
لامونى فاهواه ما كفا وتقوى عجبى
وانا حالى ما ينتفا راسخ فى شربى
نلت وصال بالمساعفا ما هو من كسبى
غير تلاقيت مصادفا سابق من ربى

* * *

وله ايضا بريوله

جاد علىّ برضاه الحبيب اللى حبيت
زارنى ونعم لى بالوصال حين اشرق نور ابهاه
كل شى بالقهر نسيت يا هلى عقلى اذا شفتوه زال
ما بى غير هواه بان فى بعد خفيت
والغرام اذا هو تقوى وصال ما يقدر من يلقاه
شف حالى حين القيت حاط بى واقهرنى بالنصال
كلى فالحق افناه قال لى غيرك ما ريت
يا الواله زول شك الخيال ما ثم غير الله

* * *

وله ايضا بريوله

كلى فوجودك * غيبو عنى يا سيدى رضاك * وغشانى جودك
والاحسان اللى ظاهر فيك

لاين مقصودك * فالذى يبقى فالحضرا معــاك * زاهى بوصــولك
لا تمنى دايم والع بيك
يفرق بسعودك * فى سما عقل بالنظر ابهاك * مــن بـين عبيدك
فالمقام اللى كيرضيـــك
اخضع لسيدك * بالصفا وتحدث باللى عطاك * الكريم يزيـدك
بالفضل يا صاح يغنيك
وابـذل مجهودك * فالذكر وتلذذ باللى نشاك * تنحــل قيـودك
بالذى فى الدنيا يلهيك
وانس باجبيبـك * كل شىء واجع فى ذاتو هواك * واشكر معبودك
من اضحى بالقدرا يهديـك

* * *

انتهى الديوان المبارك بحمد الله
وحسن عونه وتوفيقه
الجميـــــل

ويليه القصيدة المنسوبة للامام العارف الكامل سيدى محمد (فتحا) ابن ناصر الدرعي المسماة بالاستغاثة رضى الله عنه

يا من الى رحمته المفر ومن اليه يلجأ المضطر
ويا قريب العفو يا مولاه ويا مغيث كل من دعاه
بك استغثنا يا مغيث الضعفا فحسبنا يا رب أنت وكفا
فلا أجل من عظيم قدرتك ولا أعز من عزيز سطوتك
لعز ملكك الملوك تخضع تخفض رغما من تشا وترفع
والامر كله اليك رده وبيديك حله وعقده
وقد رفعنا أمرنا اليك وقد شكونا ضعفنا عليك
فارحمنا يا من لا يزال عالما بضعفنا ولا يزال راحما
انظر الى ما مسنا من الورى فحالنا من بينهم كما ترى
قد قل جمعنا وقل وفدنا وانحط من بين الجموع قدرنا
واستضعفونا شوكة وشدة واستنقصونا عدة وعدة
فنحن يا من ملكه لا ينسب لذنا بجاهك الذى لا يغلب
اليك يا غوث الفقير نستند عليك يا كهف الضعيف نعتمد
انت الذى ندعوا لكشف الغمرات أنت الذى نرجوا لدفع الحسرات
أنت العناية الذى لا نرتجى حماية من غير بابها تجى
أنت الذى نسعى بباب فضله أكرم من اغنى بفيض نيله
أنت الذى تهدى اذا ضللنا أنت الذى تعفوا اذا زللنا
وسعت كلما خلقت علما ورأفة ورحمة وحلما
وليس منا فى الوجود أحقر ولا لما عندك منا أفقر
يا واسع الاحسان يا من خيره عم الورى ولا ينادى غيره

واعف وعاف واكف واغفرذنبنا | وذنب كل مسلم يا ربنا
وصل يا رب على المختار | صلاتـك الكاملـة المقدار
صلاتك التى تفـى بأمره | كما يليـق بارتفاع قدره
ثم على الآل الكرام وعلى | أصحابه الغر ومن لهم تلا
والحمـد لله الـذى بفضله | يبلغ ذو القصد تمام قصده

= انتهى بحمد الله =